سومر

مجلة علمية تبحث في آثار العراق وتاريخه

الجمهورية العراقية
وزارة الثقافة والاعلام
مديرية الآثار العامة
بغداد

الجزء الاول والثاني — ١٩٦٧ م — المجلد الثالث والعشرون

ثبت الجزء

الصفحة

أ	تقديم	الدكتور فيصل الوائلي
٣	اصنام العرب	الدكتور جواد علي
٤٧	المدائن في المصادر العربية	الدكتور صالح احمد العلي
٦٧	التأثيرات الفنية الاسلامية العربية على الفنون الاوربية	الدكتور أحمد فكري
٩٥	من أدب العراق القديم	الدكتور فيصل الوائلي
١٠١	آلهة فوق الارض (دراسة مقارنة)	الدكتور تقي الدباغ
١٣٥	نينوى في ضوء التنقيبات الاثرية	الدكتور طارق مظلوم
١٤١	الآثار الجديدة التي حازها المتحف العراقي	الدكتور فرج بصمه جي
١٤٥	دراسة بعض التحف المعدنية الاسلامية في المتحف العراقي	الدكتور عبدالعزيز حميد
١٥١	خط المصحف الشريف	عباس العزاوي
١٥٧	أوبس .. أين تقع ؟	فؤاد جميل
١٧٧	الاسم القديم لتل الضباعي	الدكتور فوزي رشيد
١٨٣	الصيانة الاثرية في قصر العاشق	ربيع القيسي
١٩١	دراسة تحليلية لثلاث مسكوكات ذهب نادرة في المتحف العراقي	الدكتور محمد باقر الحسيني
٢٠١	الدرهم العباسي في زمن الخليفتين الامين والمأمون	وداد القزاز
٢١٥	دراسة تحليلية للعملة الاسلامية في العهد الايلخاني	مهاب درويش البكري
٢٢٣	دراسة جديدة لكتابات الموصل الاثرية	يوسف ذنون
٢٣٩	تطور الحضارة	سعدي الرويشدي

الانباء والمراسلات

منجزات وفعاليات مديرية الآثار العامة في العراق
نبذ احصائية وأنباء أخرى .

نينوى في ضوء التنقيبات الاثرية

(١٩٦٥ - ١٩٦٧)

بقلم : الدكتور طارق مظلوم
مدير الابحاث الآشورية

لنينوى في التاريخ الحضاري والاثري مكانة بارزة وأهمية كبرى ، فهي العاصمة الآشورية الثانية بعد آشور ، تنتشر خرائبها اليوم فوق الضفة الشرقية من دجلة قبل مدينة الموصل بشمال العراق [اللوح ١][1] .

وكانت نينوى مستوطنا قديما منذ ستة آلاف سنة قبل الميلاد وصارت بعد ذلك مركزا حضاريا عظيما لمختلف الفنون والمعرفة في الشرق القديم. ونقد هدانا البحث الاثري الى كثير من معالمها التاريخية والفنية فكشف لنا عن بقايا نوع من الفخار عرف باسمها وينسب اليها ذلكم هو فخار نينوى حيث عثر عليه في الطبقة الخامسة من طبقات سكناها . وهذه الصناعة عبارة عن مجاميع من الفخار الملون والمحزز بنقوش مفرغة غائرة بعض الشيء تعود الى حوالي ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد . كما كشف عن أدوات وآلات ولقى متنوعة تؤيد كون السكنى ظلت مستمرة في العهود القديمة حتى ظهور السومريين والاكديين في التاريخ . أما اسمها فقد ذكر في الكتابات المسمارية المدونة على الطين التي يرقى زمنها الى عصر سلالة اور الثالثة ، وكذلك الكتابات المسمارية المكتشفة في بلاد الاناضول ـ موقع « كول تبة » المعروف قديما باسم « كبدوكيا » (كناش) وتذكر هذه الكتابات اسماء بعض ملوك الآشوريين الذين حكموا في بداية الالف الثاني قبل الميلاد وكان على رأس هذا الحكم « بوزراشور » و « شمشي ادد الاول » والاخير يعتبر مؤسس الدولة الآشورية وقد اشتهر بتشييده معبدا للآلهة عشتار في نينوى .

وفي العهد الهلينستي أصبحت نينوى مدينة صغيرة حيث انحصرت السكنى فيها بمساحات ضيقة غير تلك التي عرفناها في الأزمنة المارة

---

(١) انظر الالواح المنشورة مع النص الانكليزي لهذا المقال في هذا المجلد من «سومر».

الذكر • كما ورد اسم نينوى في كثير من المصادر العربية فقـد ذكرهـا من المؤرخين والجغرافيين العرب أبو الفدا وابن حوقل وياقوت واليعقوبي •

ازدهرت نينوى وتوسعت عمائرها شيئا فشيئا على أيدي الملوك الآشوريين الذين تناوبوا الحكم فيها فأصبحت مركزا حضاريا كبيرا ، ثم تناولتها أحداث الحيـــاة واحدة بعد الاخـرى فسقطت وتحولت عمائرها من قصور ومعابد وأسوار الى خرائب لا حياة فيها • وفي القرن الماضي والعصر الحديث هدى البحث الاثري في بعض خرائبها الى معرفة الكثير مـن معالمها وأبنيتها ، فعرف ان التل الكبير الذي يترسم داخل أسوارها المعروف حديثا باسم « قوينجق » ، يبطن في داخله معابد وقصور مزينـــة بالمنحوتات من تلك التي بناهـا الآشوريون ، ولا شـك ان قوينجق هـو مركز نينوى الرئيسي • وكذلك خرائب التـل الواقع الى الجهة الجنوبية من قوينجق المعروف حديثا بتل « النبي يونس » أو تل « التوبة » (صاحب الحوت المعروف) يبطن في داخله ، وتحت مسجد هذا النبي ، بعض القصور والمعابد الآشورية التي يرتقي زمنهـا الى الادوار الاخيرة من تاريـــخ الدولة الآشورية [اللوح ١] •

وكلا التلين والتلول الاخرى محاطة جميعها من الخارج بسور عظيم للدفاع يحيط به خندق عظيم • وهناك في الجهة الشرقية من المدينة سور خارجي يتألف من حائـل ترابي ما زال شاخصا الى اليوم يليه خندق هائل يمتد من الشمال الى الجنـــوب يعـرف اليـوم بوادي الدملماجـة • والسور مشـــيد باللبن السميك ، اسسه مـن الحجـارة ، يبلـغ محيطـه حوالي اثنتي عشـر كيلومترا تقريبـا ويتفاوت عرضه بالنسبة لبعض المناطق التي يحيط بهـا فيبلغ أحيانا حوالي ٤٥ مترا •

ولهذا السور الذي يبلغ طوله في هذه الجهة حوالي ٥ كيلومترات أبواب كثـيرة ترتسم على كل جهة من جهات المدينة تقريبا • وقد حـــدد الملك سنحاريب الذي حكم ما بين ٧٠٥ – ٦٨١ قبل الميلاد أسماء ومواقع هـذه الابواب ، فالقسم الشرقي مـن السور يضـــم ستة أبواب أولاها « باب خيلزي » ويعد هذا من أبواب المدينـــة الكبرى في هـذا الجانب يوصله جســر حجرى للعبور وما زالت بعض حـاولنا استظهارها وبالأخص الجدران الشرقيـة لها والمشيدة بالحجارة كما رسمنا لهـا مخططات كونتورية تثبيتا لمعالمها ومعالم المنطقة التي تحيـط بها [اللوح ١٣] •

وثانيهما (باب شمش) وتعـــد مـن أكبر أبواب نينوى ، تنسب الى الاله الآشوري شمش وقد حاولنا أيضا ايضاح معالمها الكثيرة خـــلال سنتي ٦٥ – ٦٦ كما سنوضح ذلك بعد قليل • والباب الثالث باب (نتليل) وتنسـب الى الالـه نتليل أحد آلهةالدولة الآشورية الرئيسة والرابع هـو باب مشلال والخامس يُعرف باسم شبانيبا نسبة الى مدينة شبانيبا والتى تعرف أطلالها اليوم بتل بلا قرب بعشيقه • أما الباب السادس ، فهو باب « خلاخي » وهـو الاخير في هـذا الجانب من الســور •

أما السور الشمالي الذي يبلغ طوله كيلومترين

تقريبا فيضم ثلاثة أبواب ابتداء من الجهة الشرقية • ١ـ باب ادد ٢ـ باب تركـــال ٣ـ باب سن • ولقد حاولت مديريتنا صيانة باب تركال المكتشفة عام ١٩٣٦ وأعادت بعـــض أجزائها الى ما كانت عليه وحاءات كذلك اعـــادة الثورين المجنحين المكتشفين في مدخل هذا الباب وجعلت منها متحفا محليا لمدينة نينوى •

أما بوابة « سن » [اللوح ٢] فقد تمكنا من استظهار أجزاء مهمة منها وهي عبـارة عن ممر بمثابة سلم يتدرج في الانحدار ويدور حول كتلة مستطيلة من اللبن حتى يرتقى الى أعلى الاسوار • والقسم الشمالي من هـــذا الممر يضـم فتحات عمودية ضيقة تنفـــذ الى أعلى جدار الســور ، الغرض منها دخول الهواء النقي الى هذا المكان [اللوح ٣ أ] •

أما البوابة الاصلية فلم تتمكن من العثور على بقاياهـا وذلك لزوال معالمهـا اذ يمكن تحديد موقعها الى الشرق من الممر المذكور حيث تنتشر هناك بعض الحجارة المهندمه التى تستخدم عـادة في بناء البوابات [اللوح٢] • هذا ، وسوف ننشر بحثا مفصلا عن هذا القسم من ســور نينوى في مقال آخر •

وقد يكون من الجدير أن نذكر اننا قمنـا بالجسّ الاركيولوجي في بوابـة ادد وذلك في موسـم عام ١٩٦٦ حيث أظهـــرت لنا التنقيبات جدرانا سميكة من اللبن ، كما قمنا بعمل خارطة كنتور لها آملين ان نقوم بالحفر فيها في المواسم القادمة • غير ان جامعة الموصل باشرت بالتنقيب والصيانة في هذه البوابة بعد أن أتاحت لها مديرية الآثار العامة فرصة علمية للعمل في هذا الموضع • وستنشر الجامعة عما قريب النتائج التي توصلت اليها •

أما الســـور الغربي فطوله حوالى ٤ كيلـو مترات و ١٠٠ متر وهو يضم خمسة أبواب ابتداء من الشمال الى الجنوب وهى : ـ

باب ماشكي ، وباب كاري وباب ماديارى وباب ايكالمشارتي وباب خنـدوري ، وما زالت جميعها خاضعة للكشف الاثري •

وأما الضلع الجنوبي من سور نينوى العظيم فطولهـا ٨٠٠ متر وتضمّ باباً واحـدة هي باب « آشور » عرفت بهـذا الاسم نسبة لموقعها باتجاه العاصمة الآشورية آشور (أو باسم الاله آشور) المعروفة حديثا بقلعة « الشرقاط » •

هذا ، ويشطر مدينة نينوى نهر صغير يعرف بنهر الخوصر أو نهـر خوزور ، كما جـاء في المصادر الآشورية ، وما زال دائم الجـريان في أكثر أوقات السنة ويصب في نهر دجلة •

بعد هذا العرض الموجز لخرائب مدينة نينوى ومواضعها وأسوارها ننتقل الآن الى ذكر أعمـال الحفر والصـيانة المنجزة خلال الفترة ١٩٦٥ ـ ١٩٦٧م •

كان السبب الرئيس لاعمال الحفر والصيانة في خرائب نينـــوى التاريخية هو طغيان المبـاني الحديثة لمدينـة الموصل وزحفهـا وتوسعها الى أراضى المنطقـــة الاثرية وهـــي مشكلة كبيرة ستسبب لنا ضياع أكبر عاصمة في تاريخ الحضارة الانسانية • ويبـدو أن مصيبة التوسع العمراني وطغيانه على المواقع الاثرية ليست في العراق فحسب

بل في العالم العربي أيضا ـ وهي مشكلة لابد من حلهـا ـ فلذلك حاولت مديريتنا جهـد الطاقة حمـاية نينوى من هـذا الطغيان العمراني • فبادرت بارسال هيئة للعمل هناك باشراف كاتب المقـال وبعضوية مجموعة من خبراء المديرية ، باشرت بأعمال الحفر والصيانة الاثرية في بعض مواضعها المهمة بعد أن رصدت لها المبالغ اللازمة • وباشرنا بالعمل منـذ سنة ١٩٦٥ وحتى الآن • وفيما يأتي وصف موجز لسير العمل •

١ ـ باب شمش

ذكرنا فيما تقدم ان باب شمش مـن أكبر أبواب السـور الشرقي لمدينـة نينوى وأكثرها ارتفاعا وقد وجد بالقياس انها ترتفع بمقدار ٢٣ مترا و٢٥ سنتمترا عن بطن الوادي المجاور لها ، وتقع على الطريق الذي يربط مدينـة الموصل بلواء أربيل [اللوح ٤] •

وتتألف بقايا هذه البوابة من مرتفعين أحدهما بهيئـة مصطبة مشيدة بالحجر ، أمامها جسـر منحوت في الارض الصخرية ويقـع في بطـن الوادى الذي يمتد على طول سور نينوى الشرقي ولهذا الجسر أنفـاق لعبور المـاء الى الجهة الثانية من الخندق • ولقد حاول المنقب الانكليزي «هنرى ليرد» في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الحفر والنبش في بوابة شمش فعمل جملة أنفاق لمعرفة ما تبطنه من آثار ولقى وتبعه في هذا العمل مساعده هرمز رسام من أهالي الموصل • وتوصلا نتيجة لهـذا النبش الى ألواح آشورية منحوتة بالكتابات كانت تزيـن جدار البوابـة وغرفها ، وما زالت بعـض أماكنها ماثلة حتـى الان • وقد تمكنا من تحديد مرافق هذه البوابة بخرائط ومخططات تمهيـدا لصيانتهـا والحفر فيها [اللوح ٧] •

ولقـد هـدى البحث في عـام ١٩٦٦ الى الجبهـة الشرقية الخارجية لباب شمس فظهرت انها مشيدة بحجر الحلان ، أغلبه وجـد مدفونا في الاتربة المتراكمة أمـام البوابة • وبعد الحفر والتنقيب تمكنا من تحديد مدخل البوابة [اللوح ٦ ب] ، وطولها ومقاساتها حيث تبين ان طول جبهتها الشرقية يبلغ ٦٦ مترا يتوسطها مدخل بعـرض ٥٥ر٤م وترتفـع على كل جانب مـن جوانب المدخل ثلاثـة أبراج مشيدة بالتناظر والتساوى حيث وجد أن عرض كل منها ٥ر٣م [اللوح ٥ أ] •

وهدى البحث كذلك الى أن واجهة البوابـة التي هي بهيئـة مصطبة والسور المصاحب لهـا مشيدة جميعها بالحجر وتبين كذلك أنهـا تبرز عن هـذا السور بمقدار ٥ر٢٢م ويلي الواجهة الحجرية جدران سميكة من اللبن المربع بقياس ٣٧ × ٣٧ × ١٢سم للبنـة الواحـدة وهي تشكل أربعة أبراج • ويعلو المدخل قوس أو عقد بيضوي الشكل ؟ مشيد بالحجارة وجـدت معظمها عنـد الباب • كما عثر على آجر مربع يشبه اللبن من حيث القياس أغلبـه مختوم بكتابة تحمل اسـم الملك سنحاريب • ويدل الاستقراء للكتابة على أن سنحاريب بن سرجون الثاني هو الذي جدد بناء السور وبعض أبوابه ومواقعه الدفاعية ومن بينها باب شمش •

أما الواجهة الغربية لباب شمش [اللوح ٨ب]

فقد تبين انها مشيدة باللبن وعليها كسوة من ألواح الحجر يزيد ارتفاع كل حجرة بما يقرب من متر ونصف تقريبا وهي تضم برجين قياس طول كل منهما ٥ر٩م ومعدل مدخل الباب في هذا الجانب ٧٥ر٦م ثم تضيق الى مقدار ٢٠ر١م من كل جانب • والمدخل في هذا الجانب مكسو بألواح الرخام •

ولوحظ أن بعض تلك الالواح عليها نقوش حيث وجد على واحدة منها صورة برج يخترق ورجل يرتدي على رأسه عصابة وصورة حصان وأسد ، ويبدو ان أحد الفنانين الآشوريين قد صور هذه المشاهد في دور لاحق لسقوط نينوى وسوف تنشر هذه الرسوم في مقال آخر •

والمدخل الغربي للبوابة يتصل بالمدخل الشرقي بممر طوله ٦١ مترا مرصوف بألواح من الرخام في كل جانب من جوانبه ثلاثة غرف كبيرة تم الكشف عن غرفة واحدة منها [اللوح ٧] •

ولوحظ كذلك أن المدخل الشرقي قد مر بثلاثة أدوار بنائية تضيق بعض الشيء في الادوار الاخيرة من حياة المدينة كما اضيفت بعض الجدران الى المبنى الاصلي •

بعد عملية الحفر والتنقيب في هذا الجانب حاولنا صيانة باب شمش وأجزاء من السور المصاحب لها وتمكنا من اعادة الاحجار المتساقطة الى مكانها الاصلي وبناء الجدران والمصطبة والابراج مستخدمين في ذلك نفس المواد القديمة وهي اللبن المخلوط بالمواد المتبنة لان الغالب على اللبن اذا تعرض للعوامل الجوية ذاب وتفتت [اللوح ٥ ب] •

٢ – تل قوينجق

ذكرت كذلك أن تل قوينجق يتوسط مدينة نينوى وقلت انه مركز المدينة لاحتوائه على قصور ومعابد • ولقد تمكنا من اجراء التنقيب في هذا الموضع سنة ١٩٦٦ وتم الكشف عن قاعة العرش للملك الآشوري سنحاريب وبعض المرافق التي تعود اليها ولقد خضع هذا الموضع في القرن الماضى الى الحفر والنبش فاستخرج منه هنري ليرد عام ١٨٥١م الواحاً حجرية منحوتة بتصاوير ونقوش وكتابات يزيد طولها على ما يقارب الميل الواحد نقلها جميعا الى المتحف البريطاني ، وكذلك هرمز رسام الذي تابع حفريات ليرد فوجد ما يقارب من عشرين ألف رقيم طيني أغلبها في الادب والمعرفة تسربت جميعها الى خارج العراق أيضا • وكذلك حاول جورج سمث من المتحف البريطاني ايضا استخراج اعداد اخرى من هذه الرقم وتعاقب غيره من المتحف المذكور للحفر في قوينجق آخرها كان برآسة كامبل طومسن • وبمساعدة الاستاذ ملوان وقد تركزت أعمالهم في وسط هذا التل •

وكانت اعمالنا قد تركزت في قصر سنحاريب منذ عام ١٩٦٦ وحتى الآن ، حيث استظهرنا قاعة العرش الكبرى وبعض مرافقها [اللوح ٩] • ووجد ان مدخل القاعة مزين بثورين مجنحين وبعض ألواح منحوتة من الحجر عليها رسوم ومشاهد كثيرة من الحياة الآشورية • وكذلك

كتابات مسمارية تشير بعض نصوصها الى اسم الملك سنحاريب الذي شيد هذا الجانب • وهدى الكشف الاثري كذلك لصق قاعة العرش الى العثور على غرفة صغيرة يدل تخطيطها وبناؤها على انها كانت حماما للملك [اللوح ٩] • أرضها مفروشة بالواح الحجر ، ولوحظ ان الجانب الغربي لمدخل قاعة العرش تزينه ثيران مجنحة بالحجم المتوسط •

لعل اجمل ما عثر عليه من المنحوتات البارزة هو ما عثر عليه في القاعة الملاصقة لقاعة العرش حيث يبلغ طولها ٤٧ مترا وعرضها ٧٫٥م وعثر في هذه القاعة على ما يقارب من اربعين لوحا كاملا عرض كل لوح متران وارتفاعه ثلاثة أمتار • تمثل مواضيع هذه المنحوتات معارك دارت بين الجيش الآشوري وسكان الجبال •

ويشاهد كذلك حصار لعدة مدن وكتائب من فرق الخيالة وحاملي الرماح والاقواس والمقاليع وعربات حربية • وفي احدى الالواح التي عثر عليها في قاعة العرش مشهد لقلعة في أحد ابراجها رجل يحمل راية وهو يودع قطعات الجيش الآشوري وهي متجهة الى ساحة الحرب (اللوح ١٠) •

وفي الوقت الحاضر يقوم المختصون في مديريتنا بصيانة هذه المنحوتات وعمل سقف كبير لهذه الغرف لجعلها متحفا محليا يزار في الموقع نفسه •

وفي الختام علينا ان نذكر ان اعمال الحفر قد شملت القسم الامامي من بوابة نركال وكان الشروع بهذا العمل قد ابتدأ في الموسم الاخير لسنة ١٩٦٧ ـ ١٩٦٨ • وقد اظهرت التنقيبات أن القسم الواقع أمام بوابة نركال من الجبهة الخارجية عبارة عن منحدر ترابي كسي القسم الاعلى منه باحجار قطعت بهيئة مستطيلة ورصفت بشكل صفوف متوازية •